مجلة الرائد

العدد : ١٨٥ الموافق في رجـــب ١٤١٧ هجري ١٢ / ١٩٩٦ ميلادي

عنوان المقال : كلمـــــــــــات	بقلم : الأستاذ عصام العطار

- علينا أن نصنع مستقبلَنا بأيدينا ، لا أن ننتظر جامدين مستسلمين ما يصنعه لنا أو يصنعه بنا الآخرون

❁ ❁ ❁

- من لا يثق بنفسه ولا يحترمها ، لا يثق بغيره ولا يحترمهم ، ولا يثق به غيره أيضاً ، فهو شرّ لنفسه وللناس

❁ ❁ ❁

- إذا كان الماضي يُعَلّمك ، فالحاضر والمستقبل يمنحانك فرصة الاستفادة مما تعلمت ، وفرصة الإبداع وتحقيق الذات
- أعرف شاباً جيّداً ، تَقَدَّمه كثيرون ممن هم دونه موهبةً ومقدرة. لا ينقصه إلاّ معرفةُ نفسه والثقةُ بها ، وشيءٌ معقول من الجرأة والإقدام...

هل تعرف أنت أيضاً مثل هذا الشاب ؟ أو لعلّك أنت أيضاً مثله ؟!

معرفة النفس والثقة بها ، والجرأة المعقولة والإقدام البصير... أمر لا بدّ منه في مواجهة تحدّيات الحياة ، والقيام بمختلف الواجبات

❁ ❁ ❁

- نعم ، هو « حَقّاني » ونزيه ؛ ولكن في الأمور التي لا ترتبط بها منفعته ومصلحته وهواه ، أو لا يكون لها وزن على الإطلاق !!.

❁ ❁ ❁

- كيف نتبيّن أنّك على حقّ إذا كنت تتكلّم وحدَك وتمنع خصمك من الكلام ؟!!

ألا يوحي إسكاتُ الخصوم أنك تحمي به ـ ربّما ـ باطلك ، وأن الحق ربّما كان مع سواك ؟

- العين لا تقاوم المخرز ـ كما يقولون ـ ؛ ولكنّها لن تنظر أبداً إلى أصحاب المخارز نظرة محبة أو احترام

❁ ❁ ❁

- يظن بعضهم أنّ التفاؤل أن ترى الليل نهاراً ، والقُبح جمالاً ، والشرّ خيراً ، لا ؛ ولكن التفاؤل أن تؤمن بانتصار النور والجمال والخير ، وبقدرتك أنت بالذات على أن تسهم في هذا الانتصار

❁ ❁ ❁

- السكوت عن الباطل والظلم عونٌ سلبيّ أو تواطؤٌ ضمنيّ ؛ ومعاذ الله أن نكون من حيث نريد أو لا نريد أعواناً للباطل والظلم ، أو أن نكون مع الظالمين المبطلين من المتواطئين

❁ ❁ ❁

- بعض الناس يتفاءلون كثيراً لأنهم لا يرون دواعِيَ التشاؤم الكثيرة في الحياة ، وبعض الناس يتشاءمون لأنهم لا يرون دواعِيَ التفاؤل...

ما أحوجنا إلى النظرة الشاملة الواعية التي ترى كلّ الجوانب والمعطيات ، وتضع الأمور كلها في نصابها الصحيح

وما أحوجنا إلى إيمان عظيم يسمو بأصحابه فوق كلّ شيء ، وتنبثق ثقته بالحياة وبالمستقبل الدُّنيَويّ والأُخرويّ من ثقته بالله عز وجل

❁ ❁ ❁

- ما يزال كثير من الناس يعبدون رغبةً أو رهبةً الأصنام !! لا أعني أصنام الحجر ، ولكن أصنام البشر !!

ما أصعبَ التحرّرَ الحقيقيّ من الوثنية ، وإخلاصَ الدين والنفس لله عز وجل

❁ ❁ ❁

- كم في عالمنا العربيّ والإسلاميّ من ضحك يتقاطر منه ـ لو تَوَسّمتَه ـ الأسى والدمع ، ومن بكاء له صورة الضحك ورنينه المستعار !!

❁ ❁ ❁

- قلت له وأنا أودّعه :

ـ ما أصعب أن يغترب الإنسان عن وطنه ، وعن أهله وصحبه !!

قال لي وهو يودّعني :

ـ أصعب من ذلك كثيراً أن يغترب وهو في وطنه عن نفسه ذاتها : عن عقله ومُثُلِهِ ، وضميره وعاطفته ، وحريته وكرامته...

قلت له :

- لعلك تبالغ ؟

قال لي :

- لا تنكأ جراحاتي ! تمر بي أحياناً حالات أرى الموت فيها خيراً من الحياة ، وأروحَ من الحياة !!... وما هو نفع الحياة لمن يفقدون أنفسهم وشخصيّتهم وإرادتهم ومغزى وجودهم...

وداعاً - يا صديقي - وداعاً ، وتذكّر : أننا نعاني في وطننا ما لا يعاني كثيرون في الغربة. أدعُ الله لنا ، فقد طال بنا الظلام ، وطال انتظارُنا الفجر

❁ ❁ ❁

- **قال لي :**

- كلماتك غريبة كلّ الغربة في واقع العرب والمسلمين والعالم والعصر ، منفصلة عن تفكير أكثر الناس وشعورهم وسلوكهم العملي

قلت :

- ولكنها متصلة كلّ الاتصال بفكري وضميري وشعوري وسلوكي ، وبالحق الخالد الذي أومن به ، وبالمصلحة الحقيقية لأمتنا وبلادنا ، والإنسانيّة والإنسان ، عندما يصِحّ الفهم ، وتعتدل الموازين

❁ ❁ ❁

- **لقد رفضت في شبابي « الوزارة » مَرّات ، ورفضت « السفارات » ومختلف المغريات... لتبقى لي حريتي كاملة في خدمة عقيدتي وأمتي وبلادي على الوجه الصحيح ، واستقامتي على طريق الحق والعدالة والخير ، وخدمة الإنسانية والإنسان**

ولقد جابهت الموت أشكالاً وألواناً ، فما أرهبني الموت الذي لاحَقَني في بلدي وغربتي ، ودخل أكثر من مرة بيتي ، ولا حجزني عن موالاة الحق ، والجهر به ، والعمل في سبيله بكل ما أستطيع

وأعيشُ الآن أسيرَ مرضي وشيخوختي ووحدتي... فهل ندمت على ما ضيّعته - وما أزال أضيّعه - من فرص الدنيا ، وهل شعرت يوماً ، بل لحظةً واحدة ، بأنني خسرت بما أصابني في سبيل

الله عز وجل ، وبما سلكته من طريق عسير خطير ، وبما آلت إليه حالي من الغربة والوحدة والمرض ؟

لا والله ، ولو عادت الأيامُ القَهْقَرى إلى عهود الصبا والشباب ، وعادت الفُرص الكبيرة ، والمغريات الكثيرة ، تطرق بابي من جديد ، بإلحاحها الشديد... لَما سلكتُ إلاّ الطريق الذي سلكتُه في الماضي ، فالدنيا كلّها لا تَعْدِل عند الله جناحَ بعوضة ، ولا شيءَ أربحُ ولا أسمى ولا أحلى من أن تكون مع الله عز وجل ، وأن يكون الله معك حيثما كنت وتوجهت

❁ ❁ ❁

- لقد عشنا حياتنا أحراراً حتى ونحن في القيود ، وعاش جلاّدونا عبيداً وهم في أوج القوة والسلطان

❁ ❁ ❁

- أقسى من سجون الطغاة ، ما نحبس فيه أنفسنا بإرادتنا ، من سجون الجهل والهوى ، أو اليأس والإحباط ، أو الصغائر والتفاهات...

وإذا كانت مفاتيح سجون الطغاة ليست بأيدينا ، فبأيدينا مفاتيح سجوننا التي أغلقناها على أنفسنا بأنفسنا ، والتي نزيدها أقفالاً وأغلالاً كلّ يوم !!

❁ ❁ ❁

- لن نتحرّر تماماً من السجون التي يحبسنا الطغاة فيها حتى نتحرّر من السجون التي حبسنا فيها أنفسنا ، فهما أمران متكاملان لا ينفصلان

- كلنا يعرف الفرق بين الزمن الفيزيائي الذي يقاس بعقارب « الساعات » ، والزمن النفسي الذي يستعصي على هذا القياس

وقد يكون في الزمن النفسيّ ساعات في غناها كسنوات ، وسنوات في فقرها كساعات

وقد يعيش إنسان حيّ - بمقياس الزمن النفسيّ - في عمر قصير أضعاف أضعاف ما يعيشه بعضُ طوال الأعمار

وقد يسمو إنسان فانٍ على الفناء نفسه ، ويعانق الخلود في لحظات

فطوبى لأغنياء النفوس الذين تغنى بهم الإنسانية ، وتمتدّ رؤاهم وحياتهم - وإن ماتوا - عصوراً بعد عصور

❁ ❁ ❁

التحرر من سجن الواقع الوقتيّ النسبي ، والارتفاع إلى سماء « المُطْلَق » ، ثم العودة بروح « المطلق » إلى معالجة شؤون الواقع ، خير للإنسانيّة والإنسان ، وعون للركب البشريّ على رؤية الغاية والطريق ، وتحقيق المصالح العملية المرجوّة : القريبة والبعيدة والأبعد